6
مجلة فصلية
تعنى بالثقافة والتاريخ
في الخليج العربي

الدرعية

العدد السادس - السنة الثانية - ربيع ٢٠٠٨م

التعايش...
ظاهرة لازمة للوجود

الأسواق الشعبية
في الأحساء

أهمية
التأهيل الأسري

السيد محمد حيدر
الموسوي المكي

الأحساء في فترة النفوذ البرتغالي

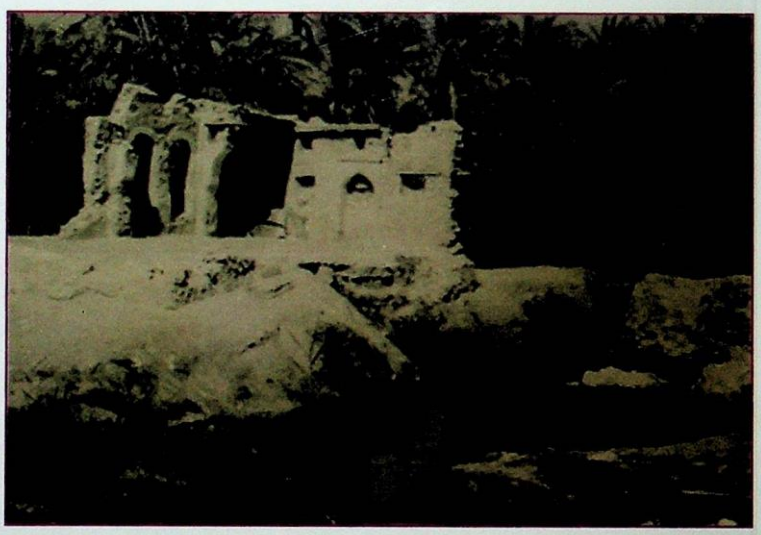

قرى القطيف في قانون نامه
لواء القطيف عام ٩٥٩هـ

السهيل

مجلة فصلية تعنى بالثقافة والتاريخ

في الخليج العربي

رئيس التحرير

حبيب آل جميع

مدير التحرير

عبد الخالق الجنبي

هيئة التحرير

أحمد البدر

أحمد المحمد صالح

سلمان رامس

عبد الغني العرفات

عبدالله الرستم

محمد الخباز

الهيئة الاستشارية

أ. الشيخ حسين البيات

أ. الشيخ ضياء سنبل

د. عبد العزيز البحراني

أ. علي الدرورة

أ. الشيخ محمدجواد الخرس

د. محمد القريني

العنوان

لبنان-ص. ب. ١١٣/٥٢٢٧

الحمراء-بيروت ٢٠٢٠-١١٠٣٢

الموقع على الانترنت

www.alsahilmag.com

البريد الالكتروني

alsahilmag@gmail.com

الاشتراك السنوي

- لبنان والدول العربية: ٦٥ دولاراً
- أوربا وأمريكا والدول الأخرى: ٨٥ دولاراً
- المؤسسات الرسمية والخاصة: ١٣٠ دولاراً
- تحول الاشتراكات على البنك العربي

- بيروت، رأس بيروت، الحمراء
- باسم: حبيب آل جميع
- رقم الحساب: [٣٢٤٦٤-٨١٠-٨]

الغلاف الأمامي: عين القشـــورية الواقعة بين قريتي الخويلدية والحلة قبل أن ينضب ماؤها. (من مجموعة صور ميرزا الضامن)

الغـلاف الخلفـي: صورة لمنطقة تقع في بـــرّ الظهران غرب جبل المِدْرَع الشـــمالي. (من مجموعة صور عبد الخالق الجنبي)

أحمد المحمد صالح
عبد الخالق الجنبي
علي الدرورة
الشيخ علي آل محسن
الشيخ صالح آل إبراهيم
علي دهيني
زينب المطرود
جلال العلي
عبدالله الرستم
ماركو سالاتي
عبد الغني العرفات
فاضل الشعلة

❖ النصوص المنشـــورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر كتّابها، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

❖ لا تلتـــزم المجلة بإعادة المقال إلـــى صاحبه في حال عدم نشره.

❖ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة هيئة التحرير.

❖ نلفت أنظار السادة الكتاب والباحثين إلى أفضلية إرسال إسهاماتهم على البريد الالكتروني للمجلة.

الافتتاحية

- التعايش... ظاهرة لازمة للوجود ٤

الساحل التاريخي

- الأسواق الشعبية في الأحساء ٦
- قرى القطيف في قانون نامه لواء القطيف عام ٩٥٩هـ ٤٤
- الأحساء في فترة النفوذ البرتغالي ٨٠

الساحل الثقافي

- تحقيق المصالح المشتركة ١٢٠
- أهمية التأهيل الأسري ١٢٤

الساحل الأدبي

- حسين العلي أتى محمّلاً بكل خبراته! ١٢٨
- تربةٌ لا أكثر! ١٣٢
- السرطان ١٣٩

كتاب من الساحل

- ساحل القراصنة ١٤٢

علم من الساحل

- السيد محمد حيدر الموسوي المكي ١٤٦

مخطوطات من الساحل

- رسالة مختصرة في نظرية الواحد لا يصدر منه إلا واحد ١٧٤

تقارير ومتابعات من الساحل

- الأفلام في القطيف ١٩٣
- إصدارات ٢٠٠

الأسواق الشعبية في الأحساء

أحمد المحمد صالح (*)

يتمتع تاريخ الأحساء الحضاري والاجتماعي بصفحات مشرقة تنم عن عمق عراقته حيث يشمل كافة نواحي وأبعاد الحياة، لذا من العسير على أي باحث أن يختصر تاريخ الأحساء في كتاب واحد، ولا يمكن لشخصية واحدة أن تدّعي أنها ألمت بهذه المنطقة بجميع جوانبها، ومن هنا تأتي أهمية كتابة البحوث المتخصصة التي تتناول جزئيات من تراث المنطقة ثم تشبعها بحثاً وتسد مساحات فارغة طالما شغلت ذهنية القراء المهتمين بشئون التراث.

ورغم ما ما تمتلكه هذه البلاد من رصيد ثقافي وحضاري ضخم، فمن الملفت أن معظم ما كُتب عنها لا يتجاوز في معظمه الأبعاد السياسية والتاريخية أو تراجم بعض الرموز العلمية للبلاد، وهذا وإن كان يشكل أهمية لا نتجاهل دورها إلا أنه لا يفي بحاجة من يتطلع لقراءة تراث المنطقة.

(*) كاتب من السعودية.

وما فكرة الأســـواق الشـــعبية إلاّ إضاءة لمســـاحة فارغة من تراثنا الاجتماعي التي لا تســـعف الباحث في هذه الزاوية الحيوية والتي كانت تلعب دوراً محورياً في تفعيل وتنشـــيط الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعية، خصوصاً إذا علمنا أن الأحســـاء كانت تمتلك أســـواقاً تاريخية هامة أرخ لها المؤرخون، وكشف عن ملامحها الرحالة المتجولون؛ فأشـــادوا بها بعد وصفها وصفاً رائعاً ودقيقـــاً تجعل المهتم يعيش في أجوائها وعبقها.

والجدير بالإشـــارة أن في الأحساء أسواق تاريخية كانت محل جذب واستقطاب لمختلف ســـكان الجزيرة العربية وخارجها، بل وضمت أطيافاً متنوعة ذات مشـــارب مختلفة تدلل على وجود حركة اقتصادية قوية، فلقد جَبَى العلاء بن الحضرمي خراج هجـــر فبلغ ما جمع مـــن ذلك ثمانين ألفاً، فبعثها إلى النبـــي (صلى الله عليه وآله وســـلم)، ولم يأتِ النبي مال أكثر منه، لا قبله ولا بعده.[1] وهذا يؤكد ما لهذه البلاد مـــن دور تاريخـــي هام لا يمكن تجاهله في الحركة التجارية والاقتصادية، والشـــيء المؤسف أن الكثير من هذه الأسواق قد خفيت عنا، وما وصلنا بالتأكيد لا يشكل إلاّ جزءاً من حقيقة وواقع لهذه المنطقة، حيث ورد في كتاب (أسواق العرب في الجاهلية والإســـلام) عن هجر أنها كانت «**مركزاً تجارياً مهماً ليس في بلاد البحرين وحدها، وإنما في شرق الجزيرة بأسرها، ويقام فيها قبل الإسلام سوق كبيرة كل عام.**»[2] وقال الأصفهاني في وصفه للأحســـاء: «**منازل ودور لبني تميم، ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعا تتابع عليه العرب.**»[3] وقال الكبيسي في كتابه (أسواق العرب): «**وقد كانت هجر مركزاً تجارياً مهماً.**»[4] وكذلك سوق المشقر الذي

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ج١ ص٩٨.

(٢) المديرس، د. عبد الرحمن بن مديرس: الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩-٦٣٦هـ/١٠٧٦-١٢٣٨م.

(٣) المديرس: مصدر سابق، ص٣٠.

(٤) إبراهيم، د. حقي إسماعيل: أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، ص٧٤.

حظي باهتمام المؤرخين، حيث ذكر عنه: «**كان العرب قبل الإسلام يقيمون سوقاً في (المشقر) بهجر في اليوم الأول من جمادى الآخرة وقيل أنه يقام في جمادى الأولى، وقيل إنه يقوم في شهر ربيع الآخر ويستمر حتى نهاية الشهر، ثم تزول لتقوم في الوقت نفسه من العام القادم... وكان يوافي هذه السوق فضلاً عن التجار العرب، تجار من أهل فارس يقطعون البحر إليها بتجاراتهم**.»[1] فهو سوق له مكانته بين أسواق العرب في شبه الجزيرة العربية.

دواعي تأسيس الأسواق في الأحساء

لا تختلف الأحساء عن غيرها من المناطق الحضارية التي تمتلك تاريخاً اجتماعياً عريقاً في تكون أسواقها فقد ساهمت عوامل عديدة تداخلت وساعدت على إنشاء ونمو أسواق كثيرة ومتنوعة في منطقة الأحساء قُدّرت بأكثر من تسعة عشر سوقاً -بحسب علمنا- منها ما يقام بشكل يوميّ أو أسبوعي في قرى متفرقة، وذلك منذ القدم إلى وقتنا الحاضر، وساعد على تكونها عوامل عدة منها:

١. **أهمية موقع الأحساء الاستراتيجي عبر التاريخ**: كانت الأحساء حلقة وصل تجاري بين شبة الجزيرة العربية والعالم الخارجي؛ فعبر ميناء (العقير)[2] تطل المنطقة على ساحل الخليج ذي الأهمية الاقتصادية الكبرى حيث يعد أحد الطرق التجارية البحرية المهمة،[3] وقدر حجم التجارة في هذا الميناء بحجم كبير جداً حيث كان تغادره ما بين مئتين إلى ثلاثمئة قافلة أسبوعياً إلى داخل أراضي شبه الجزيرة العربية، وقدّر (عبدالله فليبي) بأن نصف التجارة السعودية (عام

---

(١) إبراهيم: مصدر سابق، ص٧٥.

(٢) ميناء العُقَير: يقع على ساحل الخليج العربي، ويبعد عن الهفوف مسافة (٤٠ كم)، تقطعه القوافل لتوزيع بضائعها في الهفوف. وشهد هذا الميناء عقد عدد من الاتفاقيات من أهمها اتفاقية العقير بين الملك عبد العزيز والمندوب السامي البريطاني وإحدى الاتفاقيات الحدودية بين الكويت والعراق.

(٣) الزهراني، حصة بنت جمعان الهلالي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية ص٦٥٦.

١٣٣٧هـ/١٩١٧م) يأتي عن طريق ميناء العقير.[١]

٢. **اتساع الرقعة الجغرافية**: خصوصاً إذا عرفنا أن الأحساء تحتضن الكثير من المدن[٢] والقرى والهجر، بعضها يقع وسط الواحة والبقية على أطرافها، إضافة إلى وجود هجر قريبة منها.

٣. **الكثافة السكانية**: يبلغ عدد سكان محافظة الأحساء حسب إحصائية عام ١٤٢٥هـ ١,١١٩,٤١٣ نسمة، وهذا العدد في نمو مرتفع وبشكل سريع، ولو رجعنا إلى بعض المصادر سنجد التالي: قدّر لوريمر (عام ١٩٠٨م) عدد سكان واحة الأحساء في كتابه دليل الخليج بحوالي (٦٧,٠٠٠) نسمة،[٣] أما فيدال[٤] (عام ١٩٥٢م) فقد أعتقد أن الرقم (١٦٠,٠٠٠) نسمة حيث قال: هو الرقم المعول عليه لمجموع عدد السكان في الأحساء.[٥] وأكدت الإحصائيات ازدياد عدد سكان الأحساء بشكل كبير؛ ففي عام ١٣٩٤هـ بلغ عددهم (٢٧٣,٠٤٥) نسمة، ثم ارتفع إلى (٥٥١,٤٥٥) نسمة،[٦] وفي عام ١٤١٣هـ ارتفع عدد السكان إلى (٧٢٩,٠٠٠)

---

(١) المطوع، د. عبد الله بن محمد: الرحالة الغربيون ورواياتهم عن الأحساء، (الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية)، ج١ ص٣٧٢.

(٢) الهفوف والمبرز من أكبر مدنها بالإضافة إلى وجود مدن أقل مساحة وكثافة سكانية ولكن ينطبق عليها مواصفات المدن مثل: مدينة العيون، ومدينة العمران، ومدينة الجفر.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٢ ص٨٢١.

(٤) فيدريكو شمد فيدال F. S. Vidal كان يعمل في شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) وعندما طلبت الحكومة من الشركة رش الواحة ضد البعوض والحشرات انتهزت الشركة هذه الفرصة ممثلة في قسم الأبحاث العربية، فأوعزت إلى فيدال بأن يحاول جمع ما يمكن جمعه من معلومات عن الأحساء التي تعد أكبر مدن الإقليم الشرقي في المملكة العربية السعودية وأقدمها وأكثرها أهمية، فكانت الثمرة هي كتاب فيدال هذا الذي قامت الشركة بطبعة باللغة الانجليزية عام ١٩٥٢م وتوزيعه توزيعاً محدوداً، ثم تقدم به مؤلفه إلى جامعة هارفرد كموضوع لأطروحته لنيل الدكتوراه عام ١٩٦٤م، وقد أجيزت الأطروحة دون تغيير يذكر في مادة الكتاب. (مقدمة المترجم د. عبد الله ناصر السبيعي لكتاب واحة الأحساء: ص٩).

(٥) فيدال، ف. ش.: واحة الأحساء، ترجمة: عبد الله ناصر السبيعي، ص٣٨.

(٦) تقديرات وزارة التخطيط عام ١٤٠٥هـ.

نسـمة، وفي المسح الاجتماعي الاقتصادي الذي أجرته بلدية محافظة الأحساء عام ١٤١٥هـ بلغ عددهم (٧٩٠,٠٠٠) نسمة، ويمكن للمطلع أن يلاحظ نمو السكان من خلال ما تقدم.

٤. **توفر السلع من الإنتاج المحلي**: بسـبب تنوع الأنشطة الزراعية، وكثرة الغلات من الحبوب والتمور والفواكه والخضروات والبقوليات.

٥. **وجود أنشطة حرفية متنوعة**: مثل صناعة الفخار، والحياكة، وخياطة العباءات الرجالية والنسائية، والصياغة والتجارة.

٦. **وجود الطالب للعرض**: وهو إقبال أهل المنطقة على الشـراء كقوت لهم ولمن يعولون مع توفير مستلزمات الحياة ومواكبة تطلباتها.

٧. **توفر الأيدي العاملة**: وهذا يشـجع على تنشيط الحركة الاقتصادية بشراء السلع وبيعها على مدار العام.

أنواع الأسواق

يوجد في الأحسـاء ثلاثة أنواع من الأسـواق التجارية الشعبية، وهي: الأسواق الموسمية، والأسواق الثابتة، والأسواق المتنقلة.

النوع الأول: الأسواق الموسمية

وهي الأسـواق التي تقام في أوقات معينة من السـنة، ودائما ما يحتوى السوق على صنف واحد من المعروض، ويكون من إنتاج الأرض الأحسـائية، أي تنشـأ هذه الأسواق تزامناً مع محصول زراعي حان وقت قطافه، مثل:

- **سوق البطيخ**: يزرع البطيخ في مزارع الأحسـاء قبل فصل الصيف بشـهرين وتحديدا في برج الدلو ويقطف بعد اكتمال الشهر الثالث من زراعته،[1] وينتشر

(١) لقاء مع الحاج صالح السعيد (أبو راضي) بتاريخ ١٤٢٨/٦/٢٥هـ.

باعة البطيخ في جميع الأماكن العامة وأرصفة الشـــوارع، والطرق العامة وحتى عند المساجد. ويستمر سوق البطيخ قرابة الشهر إلى شهر ونصف.

- **سـوق الرطب**: تبدأ بشارة رطب واحة الأحســـاء بالمجناز ويبدأ باعة الرطب ببيعه متجولين في الأسواق العامة والشوارع وأمام المساجد، ويأتي بعد المجناز بالترتيب الطيار، والغر، والشيشـــي، والخلاص، والشهل، والمرزبان، والزاملي، والوصيلي ثم الرزيز.

- **سـوق النبات (اللقاح)**: ســـوق من أجل بيع لقاح[1] النخيل، وهو ســـوق خاص بالفلاحين ويفتـــح بعد عودة الفلاحين من بســـاتينهم، وبعضهم يعرض اللقاح المراد بيعه بالقرب من بســـتانه أو مزرعته، ويبـــاع أيضاً في مجلس النخالوة (الفلاحين) الواقع في فريق الرفعة (شـــارع الفوارس)، ويبدأ موسم تلقيح أنثى النخيل طالع المؤخر ضمن برج الحمل.[2]

- **سـوق الفقـع (الكمـأة)**: وهو ما يخرج فـــي الأرض الصحراوية بعد الرعد في شتاء ممطر يعرف بالوسمي، ويشيع موسمه في نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع، ولا يوجد لســـوق الفقع ناحية مخصصة وإنما تنتشر على مختلف أنحاء المنطقة في الأســـواق والطرقات وأمام البيوت على شكل فردي أو مجموعات من (البســـطات)، إضافة إلى تواجدها في الأســـواق المعروفة كُلٌّ بحسب يومه ووقته.

- **سـوق الجراد**: وســـوق الجراد يتزامن مع موسم الجراد إذا انتشر في الواحة أو حولها.

---

(١) تنطق القاف مثل حرف (g) الإنجليزي أو مثل حرف الجيم القاهري.

(٢) لقاء مع الحاج صالح السعيد (أبو راضي) بتاريخ ١٤٢٨/٦/٢٥هـ.

النوع الثاني: الأسواق الثابتة

وتمثّله المحلات التي تعـــرف بالدكاكين[1] التجارية التي تفتح يومياً وعلى مدار الأســـبوع، مثال على ذلك دكاكين ســـوق الذهب في مدينة الهفوف، وسوق السلاح، وسوق اللحم، وسوق السمك، وشارع الحدادين (الحدادين)، وسوق القيصرية في محلة الكوت بالهفوف.

وتبدأ حركة البيع والشراء في هذه الأسواق يومياً عند شروق الشمس إلى قريب صلاة الظهر، حيث تغلق الدكاكين من أجل أداء الصلاة والغداء والراحة، ويعاد فتحها مـــرة ثانية بعـــد صلاة العصر إلى وقت الغروب، وكنموذج عن هذه الأســـواق الثابتة ودورها نتحدث عن بعضها:

ســوق القيصرية: وهو أشـــهر الأســـواق الثابتة. يعود تاريخ تأسيسه إلى ستمئة عام خلت، ويقع وســـط مدينة الهفوف القديمة على الشارع الرئيسي (شارع السوق) فريق (حي) الرفعة مقابل أســـوار (فريج الكوت)، وتبلغ مساحته حوالي ١٥ ألف متر مربع، ويضم أكثر من ٤٢٠ دكاناً. «**والقيصرية عبارة عن صفوف من المحلات التجارية، تتخللها ممـرات ضيقة مغطاة، وأيضاً بين كل مسافة يوجد ممـر عرضي بعرض (٢,٥-٣,٥م)، والسوق مسقوف، وليس للقيصرية مدخل محدد.**»[2]

وتنتشـــر الدكاكين والبضائع في ســـوق القيصرية بطريقة منظمة، حيث تقع كل مجموعة من الدكاكين من الصنف نفسه في مكان واحد، فمحلات المواد الغذائية في صف واحد وتكـــون في الصف الأمامي، والملابس في الصف الذي يليها وفي نفس الصف، ولكن في الجهة الجنوبية تبـــاع العباءات، وبعدها محلات العطارة والعطور، وبهذا التنظيم يســـهل على المشـــتري اقتناء ما يطلبه بعدما يشاهد طلبه في جميع المحلات.

---

(١) إذا كان المحل كبير نوعا ما يسمى حفيز إما إذا كان مساحة المحل كبيرة جداً فيسمى بالبخار. (لقاء مع المهندس عبد الله الشايب بتاريخ ١٤٢٨/٥/٢٣هـ).

(٢) الشايب، م. عبد الله بن عبد المحسن: سوق القيصرية بالهفوف، ص١١.

والشـــيء المؤسف هو احتراق هذا السوق في ٢ شـــعبان ١٤٢٢هـ، الموافق ١٨ أكتوبر ٢٠٠١م، وأزالت البلدية ما تبقى منه، والآن يتم إعادة بناء الســـوق من جديد، ولكن بعد أن فقد نكهته التراثية القديمة.

أما عن السلع المباعة في سوق القيصرية فهي سلع منوعة مثل: المواد الغذائية الجافة واللينة والبهارات، والحواويج (العطارة)، والعطورات والبخور والعود، وخياطة المشـــالح (العباءات الرجالية)، والعباءات النســـائية، والملابـــس الرجالية، والأواني القديمة سواء كانت معدنية أو نحاسية، والتحف النحاسية، والأحذية، وبعض الأجهزة الكهربائيـــة، وأنواع خاصة من المفارش والمطارح[1] والمخدات والحصر، ومشـــاغل الندافة (القطن)، وخيوط الصوف والمنسوجات الصوفية، والحبال والعصي.

سوق التمر: اشتهرت الأحساء بالتمور بأنواعه الممتازة مثل: الخلاص والخنيزي، والرزيز والهلالي، وقد أنشـــأت أســـواق خاصة وثابتة بهذا الغرض وعرفت بأسواق التمور، وفي الوقت الحاضر تفتح المحلات طوال الســـنة إلا أنها أســـواقٌ خاملة لا تنشـــط إلا وقت حصاد التمر، والمعروف بموسم صفري، وأصحاب محلات أسواق التمور تجار مشهورون ومعرفون بمزاولتهم هذه المهنة وفيهم أيضاً الدلال الذي يحرج على التمر المراد بيعه، ويكثر الطلب من قبل المســـتهلك على الخلاص والشيشـــي والرزيز.

وتقع أسواق التمور الثابتة في الأحساء في مدينتي الهفوف والمبرز. ففي مدينة **الهفوف** أُقيم أولاً ســـوق بجوار مبنى الحميدية[2] من الجهة الشـــرقية والشمالية ثم نقل إلى مبنى جديد يجاور بوابة الخباز، وبعد التمدد العمراني نقلت بلدية الأحساء هذا الســـوق إلى شرق الهفوف (حي الفيصلية) بجوار مدرسة الأيتام بالهفوف ونقلته

---

(١) مفردها (مطرح أو طراحة) وهو مفرش يفطى به عند النوم.

(٢) مبنى الحميدية: مبنى استخدم إبان الحكم العثماني داراً للبلدية، ومستودعاً حكومياً، ومقراً رئيسياً للشرطة [عام ١٩٥٢م]. راجع: فيدال، مصدر سابق، ص١١٧.

أخيراً بلدية الأحساء إلى غرب مدينة الهفوف ضمن الأسواق المركزية بمنطقة (عين النجم) في سفح جبل (أبو غنيمة)، أو ما يعرف بمخطط الدوائر الحكومية. أما في مدينة **المبرز** فكان السوق يقع سابقاً جنوب غرب القيصرية، ومن ثم نقلته بلدية الأحساء إلى (حي الشعبة) بجوار مقبرة الشعبة، وأُغلق هذا السوق مؤخراً وصار ضمن الأسواق المركزية بالمنطقة.

سوق الدهن: سوق يقع مقابل مبنى بلدية الهفوف، ومجاور بوابة سوق الذهب الرئيسية الحالية ممتداً شمالاً للمسجد، وهو عبارة عن دكاكين قليلة وأكثر من يبيع الدهن يعرض بضاعته على الأرض، وباعة هذا السوق من الرجال والنساء، ويباع بالإضافة إلى الدهن أو السمن: الأقط (المضير)[1] والبيض البلدي، وبجانب دكاكين الدهن خباز بلدي مشهور، يبيع اللحم المشوي للزبائن عصر كل يوم خميس، وقد هُدِم سوق الدهن وأصبح طريقاً يؤدي إلى ساحة مواقف السيارات بعد نزع الملكية من قبل البلدية.

سوق الصفافير: سوق متخصص بصنع دلال القهوة، ويقع هذا السوق في نهاية شمال الرفعة، جنوب مبان الحكومة.[2] ووصفها (تشيزمان)[3] بأنها حوانيت صغيرة،

---

(١) وهو لبن الإبل المجفف، والأقط أكلة شعبية لذيذة اختص بها البدو. لقاء مع صلاح عيد العتيبي بتاريخ ١٤٢٨/٦/٩هـ.

(٢) فيدال: مصدر سابق، ص١١٧.

(٣) تشيزمان: هو روبرت إرنست تشيزمان، ولد في وست ول كنت في ١٨ أكتوبر سنة ١٨٧٨م. التحق بكتيبة لبقس وعين في بومبي سنة ١٩١٤م، ذهب إلى البصرة وقام برحلة في نهر دجلة إلى كوت العمارة سنة ١٩١٥م، عُين في سنة ١٩٢٠م سكرتيراً خاصاً لأول مندوب سام في العراق، وفي سنة ١٩٢١م منح وسام الإمبراطورية البريطانية (O.B.E)، ومنح كذلك ميدالية جل التذكارية من قبل الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية، عين في سنة ١٩٢٥م قنصلاً لبريطانيا في شمال غرب أثيوبيا ودعي للقيام برحلة كشفية في نهر النيل الأزرق، نشرت دار ماكميلان كتابه (في شبه الجزيرة العربية المجهولة) سنة ١٩٢٦م، توفي في تلسند-كران بروك يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٦٢م. راجع كتابه: في شبه الجزيرة العربية المجهولة، ترجمة د.عبد الله بن محمد المطوع ود. محمد بن عبد الله الفرج، ص١١٧.

وأضاف بأن الصفارين يحنون ويطرقون النحاس ليعملوا منه دلال قهوة ذات ميازيب طويلة مثل مناقير الطيور.

سوق الجت (البرسيم): يزرع في بساتين واحة الأحساء البرسيم كغذاء للحيوانات مثل الحمير والبقر والأغنام، وهو يزرع على طوال السنة مما هيأ لإنشاء سوق خاص يعرف بسوق (الجت) في الهفوف والمبرز. أما سوق الجت في مدينة الهفوف فيقع شرق الهفوف على الطريق المؤدي إلى عين الخدود، ويطلق عليه البعض (سوق النفايع) وآخرون يسمونه (سوق العلف). وهذا السوق تنقّل من مكان إلى مكان آخر حتى استقر في موقعه الحالي، وكان يقع أولاً عند بوابة الخباز، ثم نقل بجوار سوق الدهن مقابل مبنى البلدية وبعدها نقل غرب الهفوف مقابل سوق السمك الحالي، ثم أعيد إلى شرق الهفوف في موقع سوق الخميس بالهفوف مقابل مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الابتدائية.

النوع الثالث: الأسواق المتنقلة أو غير الثابتة (الأسبوعية)

وهي التي تقام خلال يوم واحد فقط من أيام الأسبوع، ويعرف السوق باسم ذلك اليوم، وهذه الأسواق هي مدار معظم البحث.

تاريخ نشأة الأسواق المتنقلة

لا توجد لدينا وثائق أو مصادر تحدد بدقة البدايات الأولى لنشأة الأسواق الأسبوعية في واحة الأحساء، وإنما نستطيع أن نؤكد أن لها وجوداً واستمرارية من عهود سحيقة، وحازت على شهرة في شرق الجزيرة العربية كما يذكر ذلك الرحالة (بالجريف)[1] (عام ١٨٦٥م)، والذي ينكر وجود مثل هذه النوعية من الأسواق في شمر

---

(١) وليام جفورد بالجريف انجليزي الجنسية أول رحالة أوربي يعبر وسط الجزيرة العربية من الشمال إلى الجنوب، عمل قبل رحلته ضابطاً في الجيش في الهند، كما عمل سنوات في بعثة تبشيرية في سوريا. بدأ رحلته في منتصف يونيو ١٨٦٢م بصحبة شخص يوناني. وفي عام ١٨٦٥م نشر بالجريف كتاباً عن رحلته ترجم إلى الفرنسية والألمانية. راجع: أ. د. أحمد عبد الرحيم نصر: التراث الشعبي في أدب الرحلات، ص٧٣.

ونجـــد،[1] وما دونه الرحّالة في كتابه لا يعني عدم وجود هذه النوعية من الأســـواق فـــي مواطن التجمعات الحضرية داخل شـــبه الجزيرة العربيـــة التي لم يزرها أثناء رحلته، وربما نشأت بعض هذه الأسواق بعد زمن من رحلته وحسب حاجة التجمعات الســـكانية، ومن المعروف والمشهور وجود أسواق عديدة في مناطق مختلفة من شبة شـــبه الجزيرة العربية، مثل: مدينة الرياض،[2] ومنطقة عســـير،[3] ومنطقة جازان،[4] وهذه الأسواق لا تزال تقام كل أسبوع إلى وقتنا الحاضر.

مواقع الأسواق المتنقلة

تعد أسواق الأحساء من أبرز الأسواق تاريخياً، فقد ذكر المقدسي أنها «**قصبة هَجَر وتسمى البحرين، ولها أسوار حصينة تقع الأسواق داخلها على كثيب يسمى الجَرعَاء.**»[5]

وعادة ما تقام الأســـواق في أماكن معينة ومعروفة، وتكون على أرض منبسطة، وبعيدة عن المنازل، وكانت أغلب الأســـواق في الأحســـاء تقام قديماً خارج أســـوار الحصن، وبعد سقوطها أصبحت على إحدى جنبات المدينة أو القرية الرئيسية؛ ومن الأسواق المشهورة والمعروفة:

---

(١) نصر: مصدر سابق، ص١٠٥.

(٢) الضويحي، حمود: (استطلاع: مدينة مرات) جريدة الرياض يوم الأربعاء ١٤٢٣/٦/١٩هـ العدد (١٢٤٨٦)، السنة ٣٨.

(٣) الأحمري، سلطان: (باللحمر) تسكن تحت الضباب وقمم الجبال تعانق السحاب، جريدة الرياض الثلاثاء ١٤٢٨/٣/١٥هـ الموافق ٢٠٠٧/٤/٣م، العدد (١٤١٦٢).

(٤) حبيب، د. محمد عبد الكريم: الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة في التركيب المكاني ووظائفها الاقتصادية.

(٥) القحطاني، د. سعيد بن عبد الله بن بنيه: تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد، ص١٦٧. نقلاً عن الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٣.

سوق الخميس في مدينة الهفوف

يقـــع في غرب مدينة الهفوف بمنطقة (عين النجم) والمعروف بمخطط الدوائر الحكومية. وقديماً كان يقع خارج أســـوار (فريج الكوت)[1] على امتداد الخندق، يبدأ بببـــاب الخميس، وينتهي في مخفـــر الحميدية،[2] ويعرف هذا الشـــارع لدى أهالي الأحســـاء بشارع الســـوق، وهو فاصل بين (فريج الرفعة) و(فريج الكوت)، وقد مشى عبر هذا السوق مؤســـس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز يوم الخميس ١٧ يناير ١٩٠٨م.[3]

ثم نقل السوق إلى شرق الهفوف خارج (دروازة الخباز) إلى حدود (مقبرة الخدود الغربية) والذي أقيمت عليه جزء من ســـوق الخضار المركزي[4] في الساحة المقابلة لمدرسة الإمام علي بن أبي طالب الابتدائية.

وبعد التمدد العمراني نقل السوق إلى شمال الهفوف (بحي الفيصلية) المشهور والمعـــروف بـ(أزقيجان) بجوار طرف (عين مرجان) بيـــن مدينتي الهفوف والمبرز، بجوار مقر المديرية العامة للزراعة بمحافظة الأحساء وذلك عام ١٤٠٥هـ.

وفي عام ١٤٢٦هـ نقل إلى غرب مدينة الهفوف ضمن الأسواق المركزية بمنطقة (عين النجم) في سفح جبل (أبو غنيمة).

سوق الأربعاء في مدينة المبرز

يقع في شرق مدينة المبرز في (حي العيوني).

---

(١) الفريج أو الفريق: الحي السكني.

(٢) القريني، د. محمد بن موسى: الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء، ص٢٣٢ (هامش) نقلاً عن الشيخلي، السيد محمد رؤوف السيد طه: مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، مطبعة البصرة؛ نصر: مصدر سابق: ١٠٥ نقلاً عن بالجريف.

(٣) تشيزمان: مصدر سابق، ص٢٣١.

(٤) الشايب، م. عبد الله عبد المحسن: مقالات في التراث ١٤٠٠-١٤٠٣هـ، ص١٥٧.

وكان السوق سابقاً يقام يوم الجمعة في فترة حكم العثمانيين،[1] وفي عهد الأمير عبدالله بن جلوي حول إلى يوم الأربعاء،[2] وكان يقام قرب بوابة المقصب وفي الميدان المحيط بسوق اللحم.[3]

وهذا السوق أيضاً انتقل من مكان إلى آخر؛ فقد نقل أولاً إلى جنوب القيصرية بمدينة المبرز، ثم إلى جوار مدرسة صلاح الدين من جهة الشرق، ومن ثم إلى جنوب مدرسة صلاح الدين، واستقر أخيراً في شرق مدينة المبرز في (حي العيوني)، بعد نزع ملكية المباني من قبل بلدية الأحساء.[4]

سوق الأحد في قرية القارة

يقع جنوب شرق القرية عند سفح الجبل. وأقيم أولاً شرق القرية وخارج أسوار القرية،[5] وتحديداً على أرض مقر الجمعية التعاونية، مجاور لفريجي (حيين) ناظرة والرحل، وبعد بناء مقر الجمعية في التسعينات من القرن الماضي انتقل إلى الموقع الحالي عند سفح الجبل وبجوار (الداغة) أو الغراش (مصنع الخزف)، وهو شرق جنوب القرية عند سفح الجبل.[6]

سوق الاثنين في مدينة الجفر

كان يقع خارج الأسوار، بين البوابة الغربية والزاوية الشمالية الغربية،[7] وهو الآن على نفس موقعه القديم، إلا أن العمران تمدد حوله لصغر مساحة مدينة الجفر، وكبر حجم السوق فيحتاج إلى مساحة تستوعب البضائع والزبائن.

---

(١) لوريمر: مصدر سابق، ص١٥٧٧.
(٢) لقاء مع المهندس عبد الله الشايب بتاريخ ١٤٢٧/٥/٢٦هـ.
(٣) فيدال: مصدر سابق، ١٣٩.
(٤) لقاء مع الأستاذ ناجي بن داوود الحرز، بتاريخ ١٤٢٨/٣/١٦هـ.
(٥) فيدال: مصدر سابق، ص٨٤.
(٦) لقاء مع الحاج محمد الدريس (أبو صلاح) بتاريخ ١٤٢٨/٣/١٣هـ.
(٧) فيدال: مصدر سابق، ص٦٧.

سوق الجمعة في قرية الطرف

يقع شمال مدرسة الطرف الابتدائية.

وكان يقـــع في براحة (ســـاحة الوصيلي) ثـــم نقل عند مدخـــل البلدة القديم عند الدروازة (البوابة الشـــرقية)، ولتمدد العمران نقل إلى شـــمال مدرسة الطرف الابتدائية.[1]

ومع التوســـع العمراني الملحوظ في المحافظة أصبحت أغلب الأســـواق داخل المدن والقرى، إلا أن هذا غير مقبول لدى الأهالي بدلالة إغلاق أسواق كثيرة بطلب من أهالي القرى نفسهم بدواعي الحفاظ على أعراضهم وضيق المكان.

وصف الأسواق المتنقلة

إن تهيئـــة المحل لدى البائع وعرض الســـلعة تعد خطوة مهمة في الأســـواق، ونجد الباعة يعرضون بضاعتهم حسب إمكانياتهم البسيطة كحركة تسويقية إعلانية بصرية، وذلك عن طريق إظهار محل البســـطة بمظهر جميل، وعرض السلعة المراد بيعها أمام المتســـوق بطريقة تلفت نظره إلـــى مزاياها، وهذه الطريقة يعمل بها كل أصحاب البضائع مهما كانت نوعية بضاعتهم، ففي الماضي مثلاً: كان الباعة ينصبون الأكشـــاك (العماريات)[2] على مســـاحة صغيرة من الأرض،[3] وهذا النظام سائد في جميع الأســـواق الأســـبوعية، أما في الوقت الحالي فيسقّف ويحدّد بأنابيب حديدية على شكل مربع أو مستطيل حسب حجم البضاعة الموجودة عند صاحبها، وهي في الوقت ذاته تشكل سور من ثلاث جهات للمحل وتبقى جهة واحدة مفتوحة للمشتري، وبهذه الأنابيب تحدد مســـاحة المحل ويعلق عليها بعض الباعة ما يحتاج إلى تعليق

---

(١) المطلق، عبد الله حمد: البوابة الجنوبية للأحساء (الطرف في ماضيها وحاضرها)، ص١٩٥.

(٢) العمارية: حائط مصنوعة من قطعتين من خشب سعف النخيل (الغصن) ويغطى بالخيش من الجهتين فتقف على شكل مثلث يضلل الباعة من أشعة الشمس المحرقة في فصل الصيف.

(٣) الشايب: مصدر سابق، ص١٥٦. فيدال: مصدر سابق، ص١٣٢.

مثل الملابس، وكانـــت الأرضية تفرش قديماً بخيش أما في الوقت الحالي فالبعض يفرش المساحة التي يضع بضاعته عليها بالسجاد، وبعض المحلات تحتاج إلى وضع طاولات خشبية أو حديدية لوضع السلعة المراد بيعها عليها مثل محلات المكسرات أو الكعك والحلويات وأصحاب هذه المحلات يضعون مظلات جاهزة أو يســتعينون بقماش من الصوف الأبيض لحماية معروضاتهم من أشـــعة الشـــمس، وبعض الباعة يضع ســـيارته جانباً وبطولها يفرش بســـاط ويضع عليه السلعة المراد بيعها، ونجد بعض أصحاب المحلات يرص بســـطته على الأرصفة في أشكال مختلفة، أو يصفها بشكل أنيق أمام محله.

والشـــيء الملفت للنظر في هذه الأسواق إن كل شـــخص له مساحته المحددة ومكانه المخصص بحيث لا يســـمح ببائع جديد أن يحتل مكان شـــخص آخر وإنما يمكنه أن يفرش بضاعته في طرف الســـوق أو مكان شـــخص متغيب، لذا تجد أن السوق يحافظ على هيكله الخارجي الموحد في كل أسبوع، ويمتد في الغالب بشكل طولي في منطقة قريبة من العمار الســـكاني، بحيث لا يحتاج إلى وســـيلة مواصلات للوصول إليه، لذا تشكل النساء شريحة كبيرة من زبائنه.

وقت السوق

تبدأ هذه الأســـواق المتنقلة في عرض بضائعها بعد صلاة الفجر مباشرة وقبل أن تشـــرق الشمس لأن بعض البضائع لا تقبل أن تكون عرضة للشمس ويجب بيعها ونقلها قبل طلوع الشمس كالأشجار والشتلات الخضراء، والغنم الذي سيذبح ويطبخ من أجل وليمة غداء، وبعض الأهالي يتســـوق قبل بدء فترة عمله ســـواء أكانت في الزراعة أو البناء أو خياطة العباءات وغيرها.

وتستمر حركة البيع والشراء متواصلة، إلى وقت أذان الظهر، الذي يعتبر إعلاناً عن نهاية السوق لدى البعض ويبقى آخرون إلى وقت قريب من صلاة العصر.[1]

(١) لم نتطرق في هذا البحث إلى الأسواق المتنقلة الحديثة والتي تقام في الفترة المسائية،

السلع المتداولة في الأسواق

تكاد تكون أنواع السلع المعروضة للبيع في جميع الأسواق شبه موحدة ولا يوجد اختلاف ملموس إلا في كثرة الكميات وتنوع السلع، ولعلّ ذلك يرجع أنَّ معظم الباعة المتجوّلين هم أنفسهم في معظم الأسواق، إلا من تغيرات طفيفة لا تتغير معها السلع.

ومن المشهور والمعروف بأن السوق الشعبي يحوي كل أنواع السلع التي يحتاجها عامة الناس وبشكل مستمر، مثل المواد الغذائية الصلبة، والأقمشة والملابس لكلا الجنسين، والنعل والأحذية، والأواني المنزلية بأنواعها وأشكالها، والحلويات والمكسرات، وبعض الخردوات، والشتلات الزراعية وأنواع البذور، والخضروات والفواكه، والخبز اليابس (الفتات المستعمل) والتمر، ومنتجات الخوص مثل السفر وبعض الأعمال الحرفية التي انتشرت وعرفت في الأحساء كالفخار بأشكاله، والطيور والدجاج، والربيان المجفف وسمك البلح (السمك المجفف) والأحساس، والمنسوجات مثل السجاد بأنواعه، والعطور والبخور، والملح.

وكل نوع من أنواع السلع تعرض في جهة معينة في السوق فالمواد الغذائية الجافة مثل الأرز والقمح والعدس وما يتبعها في ساحة معينة من السوق، والأقمشة والملابس في زاوية أخرى، وكذلك الشتلات والبذور وما يختص بأدوات الفلاح...

الباعة ومرتادو السوق

وجلّ الباعة في السوق من أهالي الأحساء وعادة ما يكون البائع هو مالك البسطة (البضاعة) ومعه أولاده أو يكون معه عامل يعمل بأجر، وعدد قليل من الباعة الخليجين الذين يعرضون سلعهم كالعمانيين يعرضون الصناعات العمانية مثل الحلوى

لأنها لا تحوز في تأسيسها على فترة زمنية عريقة بالإضافة أن أغلب مرتاديها من النساء، وهو سوق مناسبات أكثر من انه سوق أسبوعي إذ تنشط هذه الأسواق في شهر رمضان وقرب عيد الأضحى وعند افتتاح المدارس، ودائما ما تكون السلع غير منوعة وتتحصر في ما يطلبه الزبون للمناسبة.

والعســـل العماني. أما الآن فمع وجود أصحاب البضائع تتواجد وبأعداد كبيرة أياد عاملة وافدة تعمل إما بشكل مستقل أو مساعدة لأصحاب البضائع تعينهم على ترتيب المحل وتنظيفه.

وتتميز الأســـواق في الأحســـاء بنكهة جماهيرية من نفـــس المنطقة التي يقام عليها الســـوق ومن كلا الجنسين، وأيضا من المدن والقرى المجاورة، وبالإضافة إلى المقيمين ذوي الجنســـيّات المختلفة، كما يرتاد الســـوق أيضاً سياح من دول الخليج المجاورة مثل قطر والإمارات وعمان والبحرين.

وللنســـاء حضور في عملية البيع بالأسواق المتنقلة، وأعدادهن متفاوتة من سوق لآخـــر وتواجدهن أكثر في ســـوق الهفوف والمبرز، ويعرضـــن بضاعتهن المختلفة، وعـــادة ما تكون من إنتاجهن مثل الملابس والصوف، وما صنعته أيديهن من الخوص مثل الحصر والســـفر، والمنـز[1] والمناسف والسلال، والطواقي، وبعضهن امتهنّ بيع الدواجن والبيض الحساوي الذي يعد متميزاً في شكله وطعمه.

وقد وصف تشـــيزمان (عام ١٩٢٣م) حركة التسوق النسائية في الهفوف، وقارن بين الرجال والنساء أثناء شراء سلعة معينة في السوق، قائلاً:

«كانت النساء المتحجبات يتمشين في السوق ويغزلن الصوف أثناء مشيهن، وبعضهن كن بنظرة خبير يتفحص جرات خزفية في كشك. جاء رجل وطلب جرةً وأخذها بعد أن دفع قيمتها ثم انصرف. الأمر ليس كذلك عند النساء فهن يرفعن كل جرة ويضربنها بالإصبع لسماع رنينها ثم يضعنها حتى يتم اختبار كل الجرات تقريباً. وأظن أنّ أول جرة رفعت هي التي وقع عليها الاختيار.»[2]

---

(١) نوعية خاصة من أسرة الأطفال.

(٢) تشيزمان: مصدر سابق، ص١٢٧.

وذكر فيدال (١٩٥٢م) عن النساء في السوق:

«تنصب بعض النساء البدويات أكشاكاً قليلة في ميدان الحميدية لبيع الصوف والمنسوجات الصوفية.»[١]

أما البدو فكانوا يجدون هذه الأسواق فرصة جيدة لهم من أجل عرض بضاعتهم على الحضر مثل بعض أنواع الصوف والأقط، ويشترون ما يحتاجون له من الملابس والأرز والتمر والقهوة.

البيع والأسعار

يقوم الباعة بالنداء على بضائعهم وإظهار مزاياها، فيأتي المشتري ليلمسها ويقيمها، ورغم أن البضاعة التي تطرح في الأسواق تصنف بين الجيد جداً والمقبول، وتتمتع أيضا برخص السعر إلا أن هذه الأسعار ليست ثابتة وغير مفروضة (جبرية) على البائع، والصنف من أي نوع من أنواع البضائع غير موحد السعر في السوق بل متفاوت من بائع لآخر، ولذا فإنَّ وضع السوق قائم على العرض والطلب؛ فالمشتري بعدما يعاين ما يريد شراءه يبدأ بالسؤال عن سعر سلعته فإن وجد سعرها مناسباً له دفع ما اتفق عليه وأخذها، وإن كان السعر مرتفعاً يبدأ المشتري بالمفاوضة (أو ما تعرف بالمساومة) مع البائع لخفض سعرها قدر ما يستطيع ليتمكن من شرائها، وإن لم يتوصّل إلى اتفاق على السعر ينتقل إلى بائع آخر وهكذا إلى أن يشتري ما يريد وبالسعر المناسب.

وسجل الرحالة تشيزمان[٢] في رحلته أسعار بعض الأصناف على النحو التالي:

- **البيضة**: ٣ طويلات.
- **الدجاجة**: ١٠٠ طويلة.

---

(١) فيدال: مصدر سابق، ص١٣٢.

(٢) تشيزمان: مصدر سابق، ص٢٧٠.

- **علبة الكبريت**: طويلة واحدة.
- **الخروف**: السمين (١٠-١١) ريالاً، ويهبط السعر إلى ٤ ريالات لخروف هزيل.
- **عقُبة البرسيم**: (٣-٤) طويلات.

الدلاّل (السمسار)

رجل يتفق مع صاحب البضاعة داخل السوق على بيع نوع من أنواع سلعته مقابل نسبة له يتم الاتفاق بينهما على ذلك، فيعدّ السمسار أو (الدلاّل باللهجة الأحسائية) وسيطاً بين البائع والمشتري، وفي الوقت ذاته يبذل الجهد على ترويج السلعة وبيعها. ويقوم السمسار بحمل السلعة المراد بيعها ويتجول في السوق وينادي بأعلى صوته بالسلعة المعروضة، ويصفها بأجمل الأوصاف ويذكر ميزاتها، إلى أن يبدأ المشتري الأول بعرض السعر الذي يرضيه لشرائها فيبدأ السمسار بترديد كلامه عن سلعته مع السعر الذي عرض فإذا حازت رضى رجل آخر زاد في السعر إلى أن يقف السعر عند رقم يرضي السمسار فيبيعها عليه، وقد ذكر الرحالة شيزمان (١٩٢٣م) وصفاً لدلال قائلاً:

«كان بالسوق دلال ثرثار مسلٌ لنا وله علاقة بالمؤسسة. يظهر أولاً مرتدياً عباءة أو عباءتين واحدة فوق الأخرى فيقنع عدداً معيناً من الواقفين ليجربوا العباءتين ويمرروها من رجل إلى رجل بينما هو ينادي بآخر سعر على كل منهما. إذا لم تصل الملابس السعر المحدد تعاد إلى المحل... ولا توصف سعادة هذا الدلاّل عندما يريد بيع هاون القهوة مع يده فبرنين مثل جرس الكنيسة ينطلق ذهاباً وإياباً حتى يشتريه أحد لينقذ نفسه من الصمم.»[1]

---

(١) تشيزمان: مصدر سابق، ص١٢٨.

البعد الاجتماعي للسوق

فضلاً عما يجري في الأســـواق من أعمال تجارية، كانت الأســـواق في الأحساء حلقة تواصـــل اجتماعي بين أفراد المجتمع المتماســـك، وفيه يرى بعضهم البعض ويلتقـــون ويتحدثون لأن يوم انعقاد الســـوق يعتبره البعض يوم عطلة (راحة أو إجازة عن العمل)، وفي الســـوق تتبادل الأخبار بين الأهالي من المدن والقرى وفيه تعرف أخبار كل مدينة وقرية.

ويغلب على المجتمع الأحســـائي البســـاطة والتسامح وحبه للتعرف على الآخر، وبالتالـــي يبحث هذا المجتمع عن الصدق في كل تعاملاته اليومية، والتي منها حركة البيع والشراء، ووجد الكثير من أهالي الأحساء الراحة في التعامل مع باعة الأسواق الشـــعبية، لرضى البائع بالربح البسيط، وقابليته واستعداده للتسليف، من أجل كسب الزبون أو إرضائه،[1] ومنها تنشـــأ علاقات تعارف وصداقة بين البائع وزبائنه؛ فبعض الأهالي عندما يذهب إلى الســـوق يتجشـــم عناء زيارة بعض الباعة والسلام عليهم بسبب معاملة البائع الجيدة له.

ولا تزال الأســـواق الشعبية تحتفظ بطابعها الشـــعبي القديم والنكهة التي تشد المتســـوق أول دخوله السوق سواء في عرض البضائع القديمة مثل الدلال والأشرطة الغنائية، وبعض المجلات المســـتخدمة، أو فـــي لبس البائع وطريقة حديثة وعرضه لبضاعته فبعض الباعة ذو شـــنبات مفتولة وبعضهم يكتفي بوضع الطاقية على رأسه دون الغتـــره وآخر يضعها على كتفه أما صاحب الحركة الكثيرة يعقد (يربط) غترته على رأســـه، ويظهر بعض الباعة تفنناً في جذب المتســـوقين عندما يبدأ بالحديث عن بضاعته بصوت مرتفع سواء بمكبر أو دونه، وبلهجة أهل الأحساء الدارجة ودون تكلـــف، مع ذكر بعض الأمثال المحببة للنفس، وبعض الكلمات المتداولة في المجتمع

---

(١) عمران، جعفر: (الأسواق الشعبية.. حياة اجتماعية وثقافة مهمشة)، جريدة اليوم، العدد (١٠٦٥٣).

الأحسائي، أما باعة الأغاني فيرفعون صوت المسجل إلى أقصاه،[1] أما باعة الخواتم والسبح فيجلسون على الأرض ويعرضون خواتمهم وسبحهم في صناديق خشبية سقفت من الأعلى بالزجاج لعرض خواتمهم وتسهيل الرؤية للمشتري، وهؤلاء الباعة يتمتعون بالحديث مع المتسوق عن نوعية الخواتم وأشكالها وبعض قوتها ويحاولون جاهدين إثبات امتلاك هذه الخواتم لبعض الامتيازات كوقف الدم وجذب الحبيب، ولا يمانع أصاحب الخواتم بإرجاع الخاتم إن لم يعجب المشتري، وباعة الخواتم يشترون أيضاً الخواتم والمسابح من المشترين إذا عرض عليهم خاتم أو مسبحة بطريقة المقايضة.

وقديما كان في السوق رجل يسمى **المنادي**: وهو رجل يتفق مع صاحب حاجة بأن ينادي بأعلى صوته ناشداً عن ضالّة مفقودة أو يعلن عن فرح سيقام مقابل أجر من صاحب الشأن، وذكر تشيزمان (١٩٢٣م) بأنه شاهد رجلاً ينادي في السوق فظن في بدء الأمر بأنه الدلاّل ولكن بعدما تعرف على شخصيته، وصفه بالتالي:

«عندما كان ينادي كنت أجد صعوبة في فهم كلامه، وكان لابد من ترجمته لي. كان هناك شخص من إحدى القرى قد فقد ولداً وبنتاً صغيرين وآخر قد أضاع نقوداً على الطريق ووضع خمسها كجائزة لمن يعيدها له. وأخيراً كان هناك رجل ضاع منه جرس حماره.»[2]

وفي زمان الدولة العثمانية وبداية الدولة السعودية كان النداء الرسمي للمحاكم يعلن في الأسواق على الملكيات وإقامة الحدود الشرعية.[3]

---

(١) عمران، جعفر: مصدر سابق.

(٢) تشيزمان: مصدر سابق، ص١٢٨.

(٣) ذكر تشيزمان حادث تنفيذ قصاص (قطع يد) بسارق أثناء تواجده في سوق الخميس بالهفوف في ١٣٤١/٦/١٤هـ (١٩٢٣/١/٣١م)، راجع تشيزمان: مصدر سابق، ص٢٥٥.

العملة المتداولة في الأسواق

عبر تاريخ الأحساء الطويل، وموقعها الاستراتيجي، وإشرافها على ساحل العقير والذي يعد منفذاً بحريّاً مهماً لشـــبه الجزيرة العربية، ولمتانة العلاقة التجارية بين تجار الأحســـاء وتجار الهند وإيران، عرفت المنطقة العملة واستخدمتها في التبادل التجـــاري،[1] وأن تتعامل بعملات نقدية كثيرة مختلطة، هذا بعدما تعاملت في العهود الأولى في التاريخ الإسلامي مع العملة الأموية والعباسية.

ومن خلال البحوث التي كتبت عن الأحساء، وما يوجد من معلومات ومسكوكات نقدية تم تداولها في المنطقة، حاولنا أن نحصي أهم العملات التي تم اســـتخدامها في الأحساء، وفي ما يلي أهمها وأشهرها:[2]

١. **الأحمر**: يســـاوي نصف ليرة ذهبية عثمانية، و٥٠ قرشا عثمانياً. كما يعادل ٢٠٠ محمدية. وحوالي ٧ روبيات هندية. و ١٦,٩ من دولار ماريا تريزا. استخدم عام ١١٢٧هـ.

٢. **زر**: اســـتمر تداوله حتى عام ١٢٨٠هـ، والمصادر لا تحدد القيمة الشرائية لهذه العملة.

٣. **الليرة التركية**: تساوي ١٠٠ قرش ذهبي أو ١٨ شلناً إنجليزياً.

٤. **ريال أو دولار تيريزا**: يعادل (١٠,٥) سنتات إنجليزي، ويعادل (١,٤) روبية هندية أو عشرة قروش وأربعا وعشرين بارة. سك عام ١٧٨٠م خصيصاً للاستعمال في

---

(١) السبيعي، د. عبد الله ناصر: اكتشاف النفط واثره على الحياة الأقتصادية في المنطقة الشرقية، ص١١٤.

(٢) (٢) لوريمر: مصدر سابق، ص٨٥١؛ فيدال: مصدر سابق، ص٢١٨؛ القريني: مصدر سابق، ص٢٧٦؛ الزهراني: مصدر سابق، ص٧٠٣؛ السبيعي: مصدر سابق، ص١١٤؛ الملا، عبد الرحمن بن عثمان: تاريخ هجر، ج١ ص٣٧٢، المطوع، د. عبد الله بن محمد: الرحالة الغربيون ورواياتهم عن الأحساء، الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ج١ ص٣٧١. ومعلومات أرسلها مشكوراً الباحث في مجال الآثار الأستاذ نزار العبدالجبار.

الجزيرة العربية. وينقسم الريال الفرنسي إلى فئتين الربع والنصف. وهي عملة نمساوية، ويؤكد (لوريمر) أنها الوحدة المستخدمة في السوق.

٥. **القرش**: ضرب لأول مرة بوزن ستة دراهم، ثم ضرب بوزن درهم واحد. سكّ عام ١٦٨٨م.

٦. **الريال المجيدي**: يعادل (٢٠) قرشا وينقسم إلى فئات هي (٢/١): مجيدي، و(٤/١) مجيدي، و(٨/١) مجيدي، و(٦/١) مجيدي ويسمى (الجرخي). وجاءت التسمية نسبة إلى السلطان عبد المجيد.

٧. **البارة**: تعادل أربع (أقاجات)، وجدت في سوق القيصرية.

٨. **روبية هندية**: تعادل ريالاً واحد من ريالات ماريا تريزا. انتشرت هذه العملة بين التجار حتى بعد أن ظهرت العملات السعودية. وهي عملة سائدة في سائر مناطق الخليج والأحساء.

٩. **الجنية الإنجليزي الذهبي**: كان يستخدم في الأحساء على نحو واسع.

١٠. **البيزة الحمراء**: وتعادل اثنان منها طويلة واحدة. وهي عملة عمانية نحاسية سُكّت عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م وليست متداولة على نحو واسع.

١١. **التومان**: تعادل مائة محمدية، وهي عملة إيرانية.

١٢. **طويلة لآرية (إيرانية)**: تعادل (٢٤/١١) من القرش العثماني. وكانت تسك من الفضة الخالصة.

١٣. **الطويلة**: كل مئة وخمسون منها تعادل ريالاً واحداً. وفي فترة العثمانيين كانت تعادل عشرين بارة. وكانت تسك من النحاس وتسمى (طويلة الأحساء)، وهي عملة معتبرة في الأحساء فقط وغير مقبولة في خارجها.

ولم أقف على أي معلومة تشير أن كان الريال الفضي السعودي الذي سك عام

١٩٤٨م، والجنيه السعودي المسكوك عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م تم تداولهما في أسواق الأحساء أم لا، وذلك لأن الريال الفضي يحوي على مادة الفضة وقيمتها أكثر بكثير من سعر السلعة المتداولة في السوق، والجنيه كذلك فسعره يفوق ما يحويه من ذهب،[١] وقد حددت قيمته في التداول بـ٤٠ ريالاً سعودياً أي ما يعادل ١١ دولاراً أمريكياً، علماً أن (فيدال) (عام ١٩٥٢م) أكد تداولها في الأسواق عندما قال: «**قُبِل التعامل بالجنيه السعودي فور صدوره من قبل معظم التجار الأحسائيين رغم أنه خلال الشهور الأولى لوضع العملة الجديدة في التداول لم يقبل بها إلا التجار الكبار**»[٢]، وكنت أتمنى لو أن (فيدال) فصل في آليات التعامل بها في الأحساء لأن المصادر الأخرى لم تشر لها.

وفي عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م استخدم في سوق الأحساء الريال وأجزاؤه القرش ونصف القرش وربع القرش.

أما العملة الورقية الرسمية فقد صدرت أول مرة في ١٣٧٩/٧/١هـ/١٩٦٠م وكانت من فئات الريال والخمسة والعشرة والخمسين والمئة ريال.[٣]

الأوزان والمقاييس

استعملت الموازين والمقاييس بين البائع والمشتري لتقدير الأثمان بواسطتها، وبها يتم المحافظة على حقوق كلّ منهما.

واستخدمت في الأحساء وحدات كيل كثيرة ومختلفة قبل أن تدخل وحدتا الرطل والكيلو، وهي على النحو التالي:[٤]

---

(١) السبيعي: مصدر سابق، ص٢٠٣.

(٢) فيدال: مصدر سابق، ص٢١٨.

(٣) السبيعي: مصدر سابق، ص٢٠٥.

(٤) لوريمر: مصدر سابق، ص٨٤٩؛ فيدال: مصدر سابق، ص٢١٨؛ الشايب: مصدر سابق، ص٣٣؛ السبيعي: مصدر سابق، ص١٠٨؛ الملا: مصدر سابق، ج١ ص٣٦٥.

الأوزان

١. **الربعة أو (ربعة)**: تعادل (٠,٣١-٠,٣٣) كغ. لوزن المواد الغذائية (المفرق).

٢. **الثمين أو (ثمين)**: تساوي ٤ ربعات، وتعادل (١,٣٣-١,٣٧) كغ. وتستخدم لوزن المواد الغذائية.

٣. **الصاع (ربع جياسة)**: تساوي ٨ ربعات، وتعادل (٢,٣-٢,٧) كغ.

٤. **المد**: يساوي ثلث الصاع. ويستخدم لوزن الحبوب.

٥. **الجياسة**: تساوي ٣٢ ربعة، وتوازي (٩,٨-١٠,٧) كغ. وتستخدم لوزن السلع الغذائية.

٦. **الحرات أو القلة الصغيرة**: تساوي ٦٤ ربعة، وتعادل (١٩,٥-٢١,٣) كغ.

٧. **القلة**: تساوي ٦ جياسات، وتعادل (٥٩,١-٦٣,٧) كغ. وتستخدم لوزن التمر.

٨. **الموسمية**: تساوي ١٢ جياسة، وتعادل (١١٨,٢-١٢٧,٢) كغ. وتستخدم لوزن الأرز والقمح.

٩. **المنّ الحساوي**: يساوي ٤ قلات، ويعادل (٢٣٥-٢٥٤,٥) كغ. ويستخدم لوزن التمر.

المقاييس

قبل استعمال الوحدات المترية في الأحساء كانت تستخدم عدة قياسات بسيطة وهي على النحو التالي:[١]

١. **الذراع**: يقاس بمقدار قدم ونصف القدم أو ما بين (١٨-١٩) بوصة تقريباً، أي ٤٨,٢٦ سنتمتر. وهي وحدة القياس الطولي الوحيدة في الأحساء.

---

(١) راجع: الشايب: مصدر سابق، ص٣٢، السبيعي، د. عبد الله بن ناصر: اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني (١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م)، ص٨٦؛ الملا: مصدر سابق، ج١ ص٣٦٥.

٢. **الباع**: وهو المسافة من طرف ذراعين ممدودتين إلى طرفهما الآخر ويساوي ٢ ياردة، أي ١,٨٣ متر. وتقاس به أطوال الحبال.

٣. **الوار**: ويساوي ياردة واحدة، أو ذراعين وهو يعادل ٠,٩١ متر.

٤. **الشبر**: وهي المسافة بين طرفي الإبهام والخنصر والكف مفتوحة، وتساوي ٩ بوصات، أي ٢٢,٨٦ سنتمتر، والشبران يساويان ذراعاً واحداً.

٥. **الياردة**: وهي وحدة قياس للأقمشة. واستعملت في وقت متأخر.

أسماء الأسواق المتنقلة

كان الباعة وهم أصحاب البسط أو البضائع يتنقلون كل يوم إلى سوق مدينة أو قرية حسب الترتيب المتبع لأيام الأسواق في الأحساء. وكان توزيعها على النحو التالي:

يوم السبت

سوق بقرية الحُلَيْلَة

وهي قرية تبعد عن مدينة الهفوف بنحو ١٦ كم.[١] ويقام السوق على ساحة مقابل مقبرة القرية، بين مدرسة الحليلة الابتدائية وجمعية الحليلة الخيرية على الطريق المؤدي إلى قرية المقدام أي في الجهة الشرقية من القرية.

سوق بقرية جُلَيْجِلَة

قرية تقع شمال الواحة، وتبعد عن القاعدة الهفوف بنحو ١٦ كم.[٢] ويقع السوق على ساحة تعرف بـ (الدروازة)، بجوار مدرسة جليجلة الإبتدائية للبنات، وهو سوق حديث إذ يرجع تاريخ تأسيسه إلى عام ١٤٠٠هـ تقريباً.[٣]

---

(١) العبيد، عبد الرحمن بن عبد الكريم: الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، ج١ ص٢٩٢.

(٢) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٢٥٧.

(٣) لقاء مع رجل مسن من أهالي قرية جليجلة بتاريخ ١٤٢٨/٥/٢٩هـ.

يوم الأحد

سوق بقرية القَارَة

تبعد قرية القارة عن الهفوف بحوالي ١٤ كم.[١] ويقع السوق شرق جنوب القرية، أســـفل جبل القارة الشهير، ويميز هذا السوق وجود أقدم مصنع للمنتجات الفخارية بجانبه.

سوق بقرية الشُعْبَة

تقع قرية الشعبة في شـــرق الواحة، وترتبط مع القاعدة الهفوف بطريق مزفت طوله ١٦ كم.[٢] ويقام الســـوق على ساحة تسمى (المقطع)،[٣] وهو المكان الذي يقام فيه حفل الزواج الجماعي بالقرية في الوقت الحاضر، وعلى هذه المساحة كان يقام سابقاً سوق ثانٍ للقرية يوم الثلاثاء ولكنه توقف، وهذا السوق كان يقام على أطراف القرية وقرب نخيلها قبل أن ينقل إلى المكان المذكور.[٤]

سوق بقرية الرُمَيْلة

قرية تبعد عن مدينة الهفوف بحوالي ١٧ كم.[٥] أقيم السوق خلف مدرسة الرميلة الابتدائية بجانب مغتسل القرية، وأغلق السوق من خمس عشرة سنة تقريباً بأمر من الجهات المختصة.[٦]

---

(١) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص١٨٩.

(٢) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص٥١.

(٣) المقطع: ينطق حرف القاف مثل حرف الجيم القاهري أو (g) بالإنجليزية. وهي أرض صخرية كان سكان قرية الشعبة يقطعون الصخور منها للبناء؛ فعرفت هذه الساحة بهذا الاسم.

(٤) لقاء مع الأستاذ يوسف سهل الخلف، من سكان قرية الشعبة.

(٥) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٣٩٨.

(٦) لقاء مع الصيدلي حسين العائش، من سكان قرية الرميلة.

سوق بقرية الدَّالوه

تبعد قرية الدالوة عن مدينة الهفوف ١١ كم.[١] ولا يوجد في القرية سوق في الوقت الحالي، ولكن فيدال ذكر في كتابه أن «**بعض التجار يتوقفون في طريق ذهابهم إلى سوق الأحد [بقرية القارة] في قرية الدالوة لمدة ساعة أو أكثر ويعرضون سلعهم**.»[٢]

سوق بقرية بني مَعنْ

تبعد قرية بني معن عن الهفوف ٧ كم.[٣] يقام السوق بقرب مغتسل القرية سابقاً والجامع الكبير حالياً. وأغلق السوق منذ عام ١٤٠٢هـ تقريباً.[٤]

يوم الاثنين

سوق بمدينة الجَفْر

تبعد هذه المدينة عن مدينة الهفوف بنحو ١٤ كم.[٥] وهو من الأسواق القديمة، ذكره (فيدال) (عام ١٩٥٢م)، وللسوق هذا أهمية قد تلاشت عندما هُجِرَ استخدام طريق العقير التجاري،[٦] ولا يزال السوق قائماً.

والقادم من الهفوف إلى مدينة الجفر يجد السوق على الطريق الرئيسي المؤدي إلى داخل المدينة، وهيكلية السوق تفرضها المباني والشوارع فتعرض البضائع في مواقع متفرقة ومنظمة في الوقت ذاته فكل صنف في مكان معين، فأول ما يتراءى للقادم من الغرب سوق النباتات والشتلات وبيع البذور، وبجنبها قناة ري يكون خلفها سوق لبيع التمور والخبز، وبيع الخوص بأشكاله وأنواعه، وفي نفس الاتجاه يليه سوق

---

(١) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٣٤٥.

(٢) فيدال: مصدر سابق، ص٨٤.

(٣) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٢٠٦.

(٤) لقاء مع علي عبد الكريم الحمد، من سكان قرية بني معن بتاريخ ١٤٢٨/٤/٢هـ.

(٥) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٢٥٤.

(٦) فيدال: مصدر سابق، ص٦٨.

للأغنـــام، وفي الجهة الجنوبية بعد الدخول إلى داخل مدينة الجفر متجها إلى قرية الطرف تنتشر بســـطات الملابس والأقمشة، والطواقي والأحذية، وبجنبهم أشخاص يبيعون ســـمك البلح (الأســـماك المجففة) والربيان والأحســـاس، وهؤلاء يحتفظون بالطابـــع القديم فلا زالوا يضعون العمارية والخيش لفرش الأرض، ويقابلهم أصحاب المكسرات والحلويات، وعندما تتوغل في الطريق نحو قرية الطرف تجد سوق الجت (البرسيم)، وفي الجهة الشمالية يجد المتسوق محلات الخضار والفواكه، أما المتجه إلى وســـط المدينة سالكاً الطريق المؤدي إلى قرية الجشة فيجد السجاد والمفارش والأواني المنزلية وأدوات تنظيف المنزل.[1]

سوق بقرية الكِلابِيّة

تقع القرية شـــرق مدينة المبرز، وتبعد عن القاعدة الهفوف نحو ١٤ كم.[2] ويقع السوق داخل القرية على مساحة متوسطة بجوار محطة ضخ المجاري للقرية.

سوق بقرية الشُّقَيْق

تقع القرية شـــمال الواحة، وتبعد عن الهفوف نحـــو ١٢ كم.[3] ويقع في الجهة الشمالية من داخل القرية بالقرب من مدرسة الشقيق المتوسطة للبنين، على مساحة صغيرة جداً، والسلع التي تباع فيه محدودة بل تكاد تقتصر على الفاكهة والخضروات والملابـــس، وأخبرني أحد أهالي القرية بأن شـــخصاً واحـــداً فقط يبيع المنتجات الخوصية هناك.[4]

سوق بقرية الجَرْن

تقـــع القرية شـــمال الواحة، وتبعد عن الهفوف نحو ١٨ كم.[5] يقام في وســـط

---

(١) لقاء مع الأستاذ سامي الشطيب (أبو فراس) من سكان قرية الجفر.
(٢) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص٢٢٦.
(٣) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص٥٦.
(٤) زيارة ميدانية للقرية بتاريخ ١٤٢٨/٥/٢٩هـ.
(٥) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص١٩٦.

القرية، جنوب سور المقبرة. وهذا السوق أغلق من أربع سنوات تقريباً أي عام ١٤٢٤هـ بطلب من أهالي القرية، بسبب بعض الظروف الاجتماعية.[١]

سوق بقرية الفُضُول

تبعد البلدة عن مدينة الهفوف ١٠ كم.[٢] قال (فيدال) (عام ١٩٥٢م): «**لا يوجد في الفضول سوق معتاد، لكن قلة من التجار الصغار يتوقفون في هذه القرية وهم في طريق ذهابهم إلى سوق الاثنين في الجفر.**» وعن نوع بضاعتهم، قال: «**ويتاجرون في مواد أغلبها حطب الوقود والتوابل وسلع تباع باليادرة كالأقمشة وأمثالها من السلع الرخيصة.**»[٣] وليس في قرية الفضول سوق رسمي شعبي في الوقت الحالي.

يوم الثلاثاء

سوق بقرية الجَشَّة

تقع القرية في الناحية الشرقية من واحة الأحساء، وتبعد عن الهفوف نحو ١٦ كم.[٤] والسوق كانت له أهمية، قبل هجرة ميناء العقير. أما الآن فهو سوق صغير كما وصفه (فيدال) (عام ١٩٥٢م) وذكر أن السوق يعقد كل يوم اثنين، ومن ثم حُوّل السوق إلى يوم الثلاثاء، وليست له شهرة تذكر، وبضاعته محدودة كما وصفها (فيدال) بأنها: «**غالباً من اللحوم والتمور وحطب الوقود... وخيمة واحدة (بها توابل وبعض الأدوات المعدنية)... وستة أكشاك (عماريات) يعرض فيها اللحوم، وأربع أكشاك يعرض فيها بضائع عامة.**»[٥] وهو يقام إلى الآن ولكن بحجم صغير جداً بحيث لا يتجاوز الباعة عدد الأصابع بسبب عدم وجود المكان المناسب للسوق.

---

(١) لقاء مع يوسف مهدي المرعي من سكان قرية الجرن بتاريخ ١٤٢٨/٥/٢٩هـ.
(٢) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص١٨٠.
(٣) فيدال: مصدر سابق، ص٧٨.
(٤) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٢٥٢.
(٥) فيدال: مصدر سابق، ص٦٤.

سوق بقرية البَطّالية

تبعـــد هذه القرية عن المبرز ٤ كم، وتبعد عن مدينـــة الهفوف ١٠ كم.[١] ويقع الســـوق شرق القرية في حي يســـمى (حزازة)، وأصبح هذا الحي في وسط القرية بســـبب زحف العمران السكاني، وقد تعرض هذا الســـوق إلى الإغلاق (تقريباً عام ١٤٢٤هـ) قرابة الســـنة والنصف، بطلب من بعض أهالي القرية، لبعض الســـلوكيات الغير مقبولة من باعة الســـوق، ولاعتماد بعض أســـر القرية على هذا الســـوق تمت إعادته مرة أخرى.

سوق بقرية الحُلَيْلة

وهو اليوم الثاني للسوق في هذه القرية، ويقع على نفس الموقع الذي يقام عليه سوق يوم السبت في الحليلة المذكور سابقاً، ووجود السوق ليوم ثانٍ مؤشر على وجود قوة شـــرائية في القرية، ولوقوع هذه القرية في موقع مناسب وقريب بالنسبة للقرى التي حولها، استدعى ذلك إقامة السوق مرة أخرى.

سوق بقرية المنصورة

تقع هذه القرية شـــرق الهفوف، وتبعد عنها ٨ كم.[٢] ويقع الســـوق في شـــمال القرية؛ بجوار محطة ضخ مياه الصرف الصحي رقم (١٨) فرع الأحساء، وقريب من جمعية المنصورة الخيرية، وأنشئ السوق بعد تأسيس القرية بخمس أو ست سنوات؛ علماً أن عام ١٣٤٧هـ هو تاريخ تأسيس قرية المنصورة.

سوق بقرية جليجلة

وهذا اليوم الثاني الذي يقام فيه الســـوق في نفس الموقع المذكور سابقاً، وهو بقرب مدرســـة جليجلة المتوسطة للبنات، ولعلَّ إقامة سوق لليوم الثاني في الأسبوع نابع من بعد القرية عن مراكز التسوق المركزية في الهفوف والمبرز.

---

(١) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص١٩٦.

(٢) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص٢٩٧.

يوم الأربعاء

سوق بمدينة المُبَرَّز

ويعد هذا السوق ثاني الأسواق الشعبية بالأحساء قياساً بحركة البيع والشراء، ويقام الآن (بحي العيوني) على مساحة واسعة بعد نزع ملكية البيوت من قبل بلدية الأحساء. وكان السوق نشطاً وكبير الحجم من العهد العثماني حيث يشير (لوريمر) إلى أن السوق عندما كان يقام يوم الجمعة عدد عماريات (أكشاك) البيع فيه إلى ٢٥٠ عمارية،[١] والعمارية تختص بالمقتدرين من الباعة وهم لا يشكلون الغالبية.

ويمكن للقادم من جنوب مدينة المبرز، أن يشاهد السوق منقسماً إلى قسمين، يفصله طريق رئيسي مزفت:

١. **القسم الأول**: يقع على جهة اليمين في ساحة متوسطة الحجم تأتي على شكل قوس يحدها سور (مقبرة المجابل) وحائط المدرسة. وفي هذه الساحة تباع البذور والشتلات وكل ما يحتاجه المزارع، وبجانبها تنتشر محلات سمك البلح (الأسماك المجففة) والربيان والأحساس، وعند حائط المدرسة يبسط باعة التمر والخبز والدبس،[٢] وفي وسط الساحة محل أصحاب الحمام والدجاج.

٢. **والقسم الثاني**: على أرض منبسطة كبيرة الحجم مقابلة للساحة الأولى. وعلى هذه الساحة من السوق تنتشر محلات المواد الغذائية الجافة، والمكسرات، ومحلات الحلويات المحلية، والأواني المنزلية، والأقمشة والملابس بأنواعها، وباعة الفاكهة والخضروات.[٣]

---

(١) لوريمر: مصدر سابق، ص١٥٧٧.

(٢) الدبس: خلاصة التمر أو مادة سائلة تخرج من التمر بعد ضغطة طبيعياً.

(٣) لقاء مع جعفر إبراهيم القطيفي من سكان مدينة المبرز بتاريخ ١٤٢٨/٥/٥هـ.

سوق بقرية المَرَاح

تبعد المراح عن الهفوف نحو ٢٨ كم، وتقع إلى الشمال من الواحة.[١] ويقع السوق في الجهة الغربية من القرية، قرب سوق الخضار.

سوق بقرية التُّوَيْثير

تبعد عن مدينة الهفوف ١٤ كم.[٢] وكان السوق يقام في ساحة (فريج الصرمة)، وأغلق السوق حوالي عشرين سنة تقريباً، وكان سوقاً ضعيفاً.

يوم الخميس

سوق بمدينة الهفوف

تقدّم الكلام عن موقع السوق، ولهذا السوق شهرة واسعة، وفي أغلب الدراسات التي قدمت عن الأسواق بالأحساء يكون هذا السوق محور الدراسة أو البحث. وذكر (الشيخلي) السوق ووصفه قائلاً:

«سوق سيّار، يجتمع فيه يوم الخميس من كل أسبوع من الصباح إلى المساء الباعة من كثير من القرى ومن البلدة نفسها، فيشتري الأهالي حوانجهم الأسبوعية منه، وهو يحتوي على كل الضروريات تقريباً، وإذا بدأت من مخفر الحميدية متوجهاً إلى باب الخميس ترى أولاً الحصران ثم التمور والقدور الطينية والأحطاب ثم السمك والأطباق والأوعية من الليف والخوص والأقفاص والسرر ثم الفواكه والخضروات ثم الحبوب بأنواعها ثم الكوازة. والغنم والحمير والجمال، وكذلك يوجد رواق ذو أساطين يطل على سوق الخميس موازٍ له فيه دكاكين تباع فيها أنواع العطور والتبغ، وداخل الرواق توجد أسواق متعامدة معه تحتوي على دكاكين في كل

---

(١) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص٢٥٩.

(٢) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٢١٩.

طرف منها تباع الأقمشة وغيرها.»[1]

أما (تشيزمان) (عام ١٩٢٣م)، فكتب وصفا أكثر تشويقاً للسوق، فقال:

«... كان المكان مكتظاً بالناس الذين يتحركون في شكل دائري داخلين وخارجين وكأنهم أنماط مشكلة... عدة دكاكين في المنطقة المغطاة من بناية السوق الجديد. كان صاحب الدكان الرئيسي المقابل لنا بائع تجزئة لدلال القهوة التي تتراوح من أكبر حجم ممكن إلى أصغر حجم ولكن يبدو أن أكثر الطلب على الحجم المتوسط الذي يسع نصف باينت.... كما أنه [صاحب محل الدلال] يتعامل في بيع المنافيخ الخشبية المزينة بجلد فاتح اللون. يأتي بجانبه دكان تحف قديمة بتشكيلة متنوعة من لوازم قديمة للإبل كمذاود للإبل أو الحمير المغزولة في المنازل.»[2]

وكتب (فيدال) (عام ١٩٥٢م) وصفاً كاملاً للسوق بالإضافة إلى ما يحتويه من البضائع، قائلاً:

«تقام المحلات المؤقتة خلال سوق يوم الخميس الأسبوعي. ويبدو أن معظم أكشاك البيع تلك كانت تنصب في وسط شارع السوق وذلك قبل قدوم السيارات، أما الآن ومع كثافة الحركة المرورية فلم يعد ممكنا بقاؤها وسط السوق. تنصب أعداد من الأكشاك على طول جانبي الطريق الرئيسي ومعظم أصحابها من باعة الطواقي والأحذية البلدية (الصندل) والأقمشة والسلع التي تنسج وتباع بالقطعة أو بأطوال محددة والأدوات الزراعية والخبز. تنصب بعض النساء البدويات أكشاكاً قليلة في ميدان الحميدية

(١) القريني: مصدر سابق، ص٢٣٢.

(٢) تشيزمان: مصدر سابق، ص١٢٦.

لبيع الصوف والمنسوجات الصوفية. ويتركز باعة الحطب بجوار بوابة الخباز، خارج البوابة. وفي ميدان بوابة القرن. وتباع الماشية خارج بوابتي الخباز والخميس. أما الأواني الفخارية التي أعتيد على بيعها في نفس المكان الذي يشغله الآن باعة الأواني المعدنية والقديمة فيمكن شراؤها الآن داخل الأسوار شمالي بوابة الخباز قرب سوق التمور الحالي. وتباع الإبل والأغنام في ميدان الخميس خارج البوابة وكذلك الحصر والسلال.»[1]

سوق بقرية الجُبَيْل

تبعد هذه القرية عن الهفوف ٩ كم.[2] ويقع السوق في الجهة الشرقية من القرية، على نفس الموقع الذي يقام عليه حفل الزواج الجماعي للقرية، وهو سوق صغير، وليست له شهرة لأنه يقام في نفس اليوم الذي يقام فيه سوق الخميس بالهفوف.

سوق الخميس بمدينة العُمْرَان

تبعد عن قاعدة الإقليم الهفوف بحوالي ١٧ كم.[3] وأُنشئ السوق عام ١٤٠٢هـ، وكان يقام صبيحة كل جمعة في العمران الشمالية وتحديداً خلف منزل العمدة الحالي (الحاج عبد الهادي العيسى)، وأدّت مجاورة السوق للمنازل إلى تضجر الأهالي القريبين منه، مما استدعى نقل السوق عام ١٤١٣هـ إلى قرية أبي الحصى بجوار مشروع حجز الرمال (مشروع الأحساء الوطني)، وفي عام ١٤١٨هـ تقريباً نُقل السوق إلى قرية الحوطة بجوار مدرسة الحوطة المتوسطة للبنين، واستُبدل إلى يوم الاثنين عصراً بدلاً من الفترة الصباحية، واستمر السوق إلى عام ١٤٢٥هـ حتى ظهرت علامات عدم الرضى من أهالي العمران تجاه السوق نتيجةً لبعض التصرفات

---

(١) فيدال: مصدر سابق، ص١٣٢.

(٢) العبيد: مصدر سابق، ج١ ص٢٤٤.

(٣) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص١٤٥.

الســـلوكية الأخلاقية من الباعة وسعى أهالي العمران لإغلاق السوق وتغيير وضعه عن الســـابق حيث تم إبداله إلى صباح كل يـــوم خميس على نفس الأرض المذكورة ســـابقاً على أن يقتصر على بيع الفواكه والخضروات والأســـماك فقط، فافتقد هذا السوق التنوع في العرض وصفة باعة البسطة كما يحلو لأهل القرى تسميته.[1]

يوم الجمعة

سوق بقرية الطَّرَف

تبعد قرية الطرف عن الهفوف ١٥ كم.[2] وهو ســـوق حديث بدلالة أن (فيدال) (١٩٥٢م) زار قرية الطرف ولم يجد بها ســـوقاً أسبوعياً، وجاء نص عبارته كالتالي: «**لا يعقد بقرية الطرف سوق أسبوعي، حيث أن قرية الجفر قريبة ويمكن الوصول إليها مشياً على الأقدام**.»[3] وبعد تأسيس السوق بالقرية ونموه حاز شهرة لا بأس بها بسبب كبر حجم مســـاحة قرية الطرف وكثافة عدد الســـكان، وإقامة السوق في يوم عطلة رسمية للدوائر الحكومية مما يتيح فرصة لأكبر عدد من المواطنين لزيارته والتسوق فيه، وســـبق أن أشرنا إلى موقع الســـوق وانتقاله من مكان إلى آخر، وهو الآن يقام على ساحة كبيرة ويحده من الشمال جمعية الطرف الخيرية، وغربه المقبرة، وجنوبه مدرسة الطرف الابتدائية، وشرقه منازل قرية الطرف.[4]

سوق بقرية القُرَين

قرية تقع شـــمال واحة الأحساء، وتبعد عن الهفوف نحو ١٧ كم.[5] ويقام السوق على الخط الدائري الجنوبي.

---

(١) لقاء مع الصيدلي هاني البصري من سكان مدينة العمران بتاريخ ١٤٢٨/٦/٢هـ.

(٢) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص١٠٠.

(٣) فيدال: مصدر سابق، ص٧٠.

(٤) لقاء مع جعفر الديقان من سكان قرية الطرف بتاريخ ١٤٢٨/٥/٥هـ.

(٥) العبيد: مصدر سابق، ج٢ ص١٩٨.

وكان السوق في الماضي يعقد يوم الاثنين على ساحة تعرف باسم السوق وسط القرية، ثم نُقل إلى غرب المسجد الجبلي محل مولدات الكهرباء الأهلية (ومكانه اليوم بئر ارتوازي مسور تابع لشبكة المياه)، ثم غُير وقت السوق من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة في نفس المكان إلى حدود عام ١٣٨٩هـ، ثم أُعيد السوق إلى وسط القرية على الساحة المذكورة سابقا، وفي هذا المكان مر السوق بمرحلة توقف لفترة ثم أُرجع إلى الخط الدائري الجنوبي حيث يقام الآن كل يوم جمعة.[1]

مواقع الأسواق الأسبوعية حالياً

السبت

١. **قرية الحليلة**: بين مدرسة الحليلة الابتدائية وجمعية الحليلة الخيرية.

٢. **قرية جليجلة**: في وسط القرية على ساحة يقال لها الدروازة.

الأحد

٣. **قرية القارة**: شرق جنوب القرية.

٤. **قرية الشعبة**: في المقطع.

الاثنين

٥. **مدينة الجفر**: أول المدينة للقادم من الهفوف.

٦. **قرية الكلابية**: داخل القرية جوار محطة مضخة المجاري.

٧. **قرية الشقيق**: في الجهة الشمالية من داخل القرية.

الثلاثاء

٨. **قرية البطالية**: في وسط القرية بجوار سوق الخضار.

---

(١) لقاء مع السيد جواد الحجي، من أهلي قرية القرين، بتاريخ ١٤٢٨/٣/١٩هـ.

٩. **قرية الحليلة**: بين مدرسة الحليلة الابتدائية وجمعية الحليلة الخيرية.

١٠. **قرية المنصورة**: في شمال القرية، قريب من جمعية المنصورة الخيرية.

١١. **قرية جليجلة**: في وسط القرية على ساحة يقال لها الدروازة.

الأربعاء

١٢. **مدينة المبرز**: في منطقة العيوني.

١٣. **قرية المراح**: في الجهة الغربية من القرية، بالقرب من سوق الخضار.

الخميس

١٤. **مدينة الهفوف**: غرب مدينة الهفوف، بالقرب من مخطط (عين النجم).

١٥. **قرية الجبيل**: شرق القرية.

الجمعة

١٦. **قرية الطرف**: شمال القرية قرب مدرسة الطرف الابتدائية.

١٧. **قرية القرين**: على الخط الدائري الجنوبي في القرية.

الساحل

AL-SAHIL

No. 6 - 2nd Year - Spring, 2008

موقعنا على الانترنت

www.alsahilmag.com

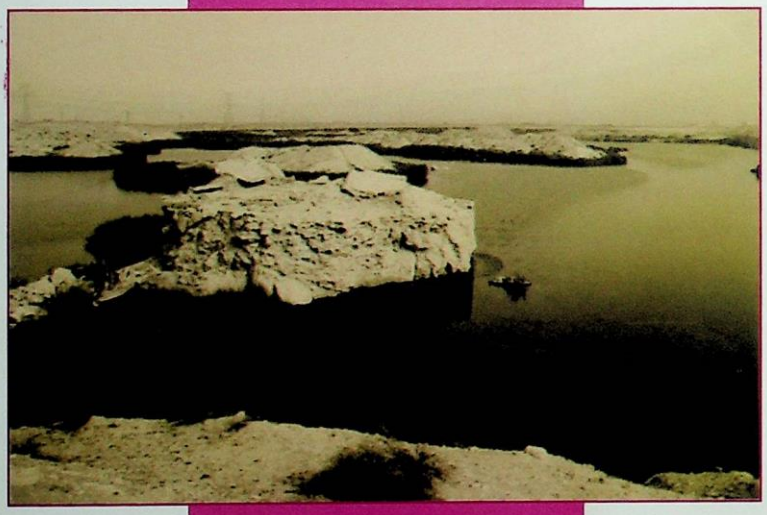

البريد الالكتروني

alsahilmag@gmail.com